تلك واستولت عليه كما يحيط العدو ولم يتفص عنها بالتوبة وقرئ خطاياه
وخطيئاته وقيل في الإحاطة كان ذنبه أغلب من طاعته وسأل رجل الحسن فقال
سبحان الله ألا أراك ذا لحية وما تدري ما الخطيئة انظر في المصحف فكل آية
نهى الله فيها عنها وأخبرك أنه من عمل بها أدخله النار فهي الخطيئة المحيطة
وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا
وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون لا تعبدون إخبار
في معنى النهي كما تقول تذهب إلى فلان تقول له كذا تريد الأمر وهو أبلغ من
صريح الأمر والنهي لأنه كأنه سورع إلى الامتثال والانتهاء فهو يخبر عنه وتنصره
قراءة عبد الله وأبي لا تعبدوا ولا بد من إرادة القول ويدل عليه أيضا قوله
وقولوا وقوله وبالوالدين إحسانا إما أن يقدر وتحسنون بالوالدين أو وأحسنوا
وقيل هو جواب قوله أخذنا ميثاق بني إسرائيل إجراء له مجرى القسم كأنه قيل وإذ
أقسمنا عليهم لا تعبدون وقيل معناه أن لا تعبدوا فلما حذفت أن رفع كقوله ألا
أيها الزاجري أحضر الوغى ويدل عليه قراءة عبد الله أن لا تعبدوا ويحتمل
أن لا تعبدوا أن تكون أن فيه مفسرة وأن تكون أن مع الفعل بدلا عن الميثاق
كأنه قيل أخذنا ميثاق بني إسرائيل توحيدهم وقرئ بالتاء حكاية لما خوطبوا به
وبالياء لأنهم غيب حسنا قولا هو حسن في نفسه لإفراط حسنه وقرئ حسنا
وحسنى على المصدر كبشرى ثم توليتم على طريقة الالتفات أي توليتم عن الميثاق
ورفضتموه إلا قليلا منكم قيل هم الذين أسلموا منهم وأنتم معرضون وأنتم قوم عادتكم
الإعراض عن المواثيق والتولية وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا
تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون لا تسفكون دماءكم ولا
تخرجون أنفسكم لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه إذا اتصل به أصلا
أو دينا وقيل إذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه لأنه يقتص منه ثم أقررتم بالميثاق
واعترفتم على أنفسكم بلزومه وأنتم تشهدون عليها كقولك فلان مقر على نفسه
بكذا شاهد عليها وقيل وأنتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على إقرار أسلافكم
بهذا الميثاق ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفدوهم وهو
محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء
من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد
العذاب وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا
بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ثم أنتم هؤلاء استبعاد
لما أسند إليهم من القتل والإجلاء والعدوان بعد أخذ الميثاق منهم وإقرارهم
وشهادتهم والمعنى ثم أنتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني أنكم قوم آخرون
غير أولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير
الوجه الذي خرجت به وقوله تقتلون بيان لقوله ثم أنتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول
بمعنى

تفادوهم

بمعنى الذين وقرئ تظاهرون بحذف التاء وإدغامها وتتظاهرون بإثباتها
وتظهرون بمعنى تتظهرون أي تتعاونون عليهم وقرئ تفدوهم وتفادوهم
وأسرى وأسارى وهو ضمير الشأن ويجوز أن يكون مبهما تفسيره إخراجهم
أفتؤمنون ببعض الكتاب أي بالفداء وتكفرون ببعض أي بالقتال والإجلاء
وذلك أن قريظة كانوا حلفاء الأوس والنضير حلفاء الخزرج فكان
كل فريق يقاتل مع حلفائه وإذا غلبوا خربوا ديارهم وأخرجوهم وإذا
أسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فعيرتهم العرب وقالت كيف
تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون أمرنا أن نفديهم وحرم علينا قتالهم
ولكنا نستحيي أن نذل حلفاءنا والخزي قتل بني قريظة وأسرهم وإجلاء
بني النضير وقيل الجزية وإنما رد من فعل منهم ذلك إلى أشد العذاب لأن
عصيانه أشد وقرئ تردون وتعملون بالياء والتاء فلا يخفف عنهم عذاب
الدنيا بنقصان الجزية ولا ينصرهم أحد بالدفع عنهم وكذلك عذاب الآخرة
ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن
مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى
أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون الكتاب التوراة آتاه
إياها جملة واحدة ويقال قفاه إذا أتبعه من القفا نحو ذنبه من الذنب
وقفاه به أتبعه إياه يعني وأرسلنا على أثره الكثير من الرسل كقوله ثم
أرسلنا رسلنا تترى وهم يوشع وأشمويل وشمعون وداود وسليمان
وشعيا وأرميا وعزير وحزقيل وإلياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى
وغيرهم صلوات الله عليهم أجمعين وقيل عيسى بالسريانية أيشوع ومريم
بمعنى الخادم وقيل المريم بالعبرانية من النساء كالزير من الرجال وبه
فسر قول رؤبة بن العجاج قلت لزير لم تصله مريمه ووزن مريم عند
النحويين مفعل لأن فعيلا بفتح الفاء لم يثبت في الأبنية كما ثبت نحو عثير
وعليب البينات المعجزات الواضحات والحجج كإحياء الموتى وإبراء الأكمه
والأبرص والإخبار بالمغيبات وقرئ وآيدناه ومنه آجده بالجيم إذا
قواه يقال الحمد لله الذي آجدني بعد ضعف وأوجدني بعد فقر بروح
القدس بالروح المقدسة كما تقول حاتم الجود ورجل صدق ووصفها بالقدس
كما قال وروح منه فوصفه بالاختصاص والتقريب للكرامة وقيل لأنه
لم تضمه الأصلاب ولا الأرحام الطوامث وقيل بجبريل وقيل بالإنجيل
كما قال تعالى في القرآن روحا من أمرنا وقيل باسم الله الأعظم الذي كان
يحيي الموتى بذكره والمعنى ولقد آتينا يا بني إسرائيل أنبياءكم ما آتيناهم
فكلما جاءكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن الإيمان به فوسط بين الفاء وما
تعلقت به همزة التوبيخ والتعجيب من شأنهم ويجوز ولقد آتيناهم ما آتيناهم
ففعلتم ما فعلتم ثم وبخهم على ذلك ودخول الفاء لعطفه على المقدر فإن
قلت هلا قيل وفريقا قتلتم قلت هو على وجهين أن تراد الحال الماضية

Copyright © King Saud University